

بحار الأنوار

[289] فأَيُّ أَيْامِنَا (1) تَنكِرُ، أَمْ لَإِيهَا وَيَكُ تَلْمِزُ (2) ؟ فَمَا أَتَى عَلَى آخِرِ كَلَامِهِ حَتَّى
انْتَضَمَ نَصْلُ نَبِيلَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ بِكَفِّهِ غِيظًا وَغَضَبًا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَلَمَّا أَمْسَكَ كُرْزُ بْنُ سَبْرَةَ أَمَّا
عَلَيْهِ الْعَاقِبُ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ شَرْجِيلٍ (3) وَهُوَ يَوْمُنْذُ عَمِيدُ الْقَوْمِ وَ أَمِيرُ رَأْيِهِمْ وَمُصَاحِبُ
مَشُورَتِهِمْ الَّذِي لَا يَصْدُرُونَ جَمِيعًا إِلَّا عَنْ قَوْلِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَفْلَحَ وَجْهُكَ، وَ أَنْسَ رَبْعُكَ وَعِزَّ جَارُكَ،
وَأَمْتَنَعَ ذِمَارُكَ، ذَكَرْتَ وَحَقَّ مَغْبِرَةٌ (4) الْجَبَاهُ حَسْبَا صَمِيمًا وَعَيْصًا (5) كَرِيمًا وَعِزًّا قَدِيمًا، وَلَكِنْ
أَبَا سَبْرَةَ ! لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ عَصْرِ رَجَالٍ وَالْمَرْءُ بِيَوْمِهِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِأَمْسِهِ، وَهِيَ الْإِيَّامُ تَهْلِكُ
جِيلًا، وَتَدِيلُ قَبِيلًا (6)، وَالْعَافِيَةُ أَفْضَلُ جَلْبَابٍ، وَلِلْآفَاتِ أَسْبَابٌ، فَمَنْ أَوْكَدَ أَسْبَابَهَا التَّعَرُّضُ
لِابْوَابِهَا. ثُمَّ صَمَتَ الْعَاقِبُ مَطْرَقًا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ وَاسْمُهُ أَهْتَمُ بْنُ النِّعْمَانِ وَهُوَ يَوْمُنْذُ اسْقَفَ
نَجْرَانَ وَكَانَ نَظِيرَ الْعَاقِبِ فِي عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَامِلَةِ وَعْدَادَةٍ فِي لَحْمٍ، فَقَالَ لَهُ: سَعِدَ
جَدُّكَ وَسَمَا جَدُّكَ أَبَا وَائِلَةَ (7) ! إِنْ لِكُلِّ لَامِعَةٍ ضِيَاءٌ، وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورٌ، وَلَكِنْ لَا يَدْرِكُهُ وَحَقُّ
وَاهِبِ الْعَقْلِ إِلَّا مَنْ كَانَ بِصِيرًا، إِنَّكَ أَفْضَيْتَ وَهَذَا فِي مَا تَصْرِفُ بِكَمَا (8) الْكَلِمَةُ إِلَى سَبِيلِي
حُزْنٍ وَسَهْلٍ، وَلِكُلِّ عَلَى تَفَاوُتِكُمْ حِظٌّ مِنَ الرَّأْيِ الرَّبِيقِ (9)، وَالْأَمْرُ الْوَثِيقُ إِذَا أَصِيبَ بِهِ مَوَاضِعُهُ،
ثُمَّ إِنْ أَخَا قَرِيْشٍ قَدْ نَجَدَكُمْ (10) لَخَطْبٌ عَظِيمٌ، وَأَمْرٌ جَسِيمٌ، فَمَا عِنْدَكُمْ فِيهِ قَوْلُوا. وَأَنْجَزُوا،
أَبْخُوعُوا وَإِقْرَارًا، أَمْ نَزُوعٌ ؟ قَالَ عَتَبَةُ وَالْهَدِيرُ وَالنَّفَرُ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ: فَعَادَ كُرْزُ بْنُ سَبْرَةَ
لِكَلَامِهِ وَكَانَ كَمِثْلِ آبِيَا، فَقَالَ: أَنْحَنُ نِفَارِقَ دِينَا رَسَخْتَ عَلَيْهِ عُرُوقُنَا، وَ مَضَى عَلَيْهِ آبَاؤُنَا،
وَعَرَفَ مَلُوكُ النَّاسِ، ثُمَّ الْعَرَبُ ذَلِكَ (11)، أَنْتَهَالُكَ إِلَى ذَلِكَ، أَمْ نَقْرُ بِالْجَزِيَّةِ، وَهِيَ الْخَزِيَّةُ حَقًّا
؟ لَا وَابٍ حَتَّى نَجْرِدَ الْبَوَاتِرَ مِنْ أَغْمَادِهَا، وَ _____ (1)

يَنْكُرُ خ. ل. (2) نَلْمِزُ خ. ل. (3) شَرْجِيلُ خ. ل. (4) مَغِيرُ الْحَيَاةِ خ. ل. (5) عَصَا خ. ل. (6) أَيْ
تَنْزَعُ الدَّوْلَةَ مِنْ قَبِيلَةٍ وَتَحْوِلُهَا إِلَى أُخْرَى. (7) أَبَا وَائِلَةَ خ. ل. (8) فِي نَسْخَةٍ مِنَ الْمَصْدَرِ:
بِكُمْ. (9) الرِّتِيقُ خ. (10) اسْتَنْجَدَكُمْ خ. (11) فِي الْمَصْدَرِ: ثُمَّ الْعَرَبُ ذَلِكَ مِنْهَا.